الفضاء الإلكتروني هو الوسط الذي تتواجد فيه شبكات الحاسوب ويحصل من خلالها التواصل الإلكتروني

الكاتب: سيد علي ناصر [1]

استلام: ١٤٣٨/١١/٠٢ **قبول**: ١٤٣٨/١١/٠٨

المستخلص

العلم هو ذلك الإعتقاد الجازم المطابق للواقع مع تكوين صورة للشيء في العقل وإذا كان العلم هو ادراك الشيء عندئذ فإنه يشمل العديد من المجالات والمعارف التي تكون بشكل أو بآخر متناسقة ومتجانسة ومترابطة على النحو القريب والبعيد، والعلم بمثابة عالم ملئ بالمفاجئات والعجائب والغرائب والغموض وهذا ما دفع البشر من فلاسفة وعقلاء ونظريين الى دراسة مفهوم العلم ووضع أسس له بعدما كان موجودا منذ نزول النبي آدمﷺ و لكن بدون عنوان.

- لماذا تريد هذا؟

سؤال يكتنز جواب في الأصل هو كلمة واحدة ولكن قد تكون بمثابة سر من أسرار الله عز وجل كلمة واحدة تختصر آلاف النصوص والعبارات هي الرغبة، فالرغبة هي الدافع الاول للنفس البشرية للسعي وراء أي شيء، الرغبة في الدخول للجنة، الزواج، المال والثراء، عدم المعصية، النجاح، تعزيز الصداقات، القيادة، التدخين، المكانة الاجتماعية، المعرفة،وغيرها من الاشياء التي لا يمكن تحقيقها وانجازها إذا لم تكن الرغبة موجودة، فما علاقتها بالعلم اذا؟

الرغبة في التعلم و المعرفة هي التي تدفع الباحث او الطالب وتحثه على البحث عما هو مجهول وعلى ما هو غير متاح وهنا يجوز الاشارة الى اختلاف نسبة الرغبة مع اختلاف المرغوب به، فقد نجد عند شخص ما ان نسبة الرغبة في المال والثراء اكبر بكثير من رغبته في تعزيز الصداقات وهذا ما سيعمل عليه جسده وروحه وفكره وشغفه تلقائيا وهو البحث عن المال والثراء في شتى الانحاء ليجد فيما بعد الترابط الجزئي بين المال وتعزيز الصداقات، فكيف اذا كان عنده الرغبة في التقرب من الله؟

عندها سيجد ايضا ان روحه وجسده وفكره وشغفه يعملون تلقائيا على جميع الصعد للوصول الى المبتغى، ومن بين هذه الأعمال، كتابة هذه المقالة إلى المؤتمر الدولي لجامعة المصطفىﷺ

1. madaramontero.10@gmail.com

رغبتي في التقرب الى الله والتعلم الديني تدفعني للبحث في شتى الأنحاء عن طريق يؤدي لمبتغاي، التكلم هنا ليس عن الرغبة وانما عن الطرق التي تؤدي الى تحقيق الرغبة، فعلى سبيل المثال كيف كان لي أن أصل إليكم من افريقيا بغير ما توصل اليه اولو الالباب الفضاء الالكتروني، ففي ايامنا هذه بات هذا الفضاء صلة الوصل الأساسية بين الشعوب وبالتالي بين العقول لتبادل المعلومات وتسهيل تحقي الرغبات.

الفضاء الإلكتروني وما أدراك ما الفضاء الإلكتروني، به تقترب من الله وبه تبتعد عنه، كل حسب رغبته، لهذا الفضاء حسنات وسيئات وعند الحديث عن التعلم الديني عبر هذا الفضاء، نصادف السيئات.

فالعديد من اعداء الله يقومون بنشر المغالطات في المعادلات الدينية لدين معين بهدف الطعن بالمعتقدات والمناهج، ولكن مع وجود العديد من الصفحات الموثوق بها والتي تستمد شرعيتها من السلطات المعنية كجامعة المصطفىﷺ يمكن عندئذ تفادي هذه المشكلة، وهذا يتطلب ايضا الوعي عند الباحث، والجدير بالذكر هنا، انه من خلال هذا الفضاء يمكن نشر الوعي المطلوب لدى الباحث.

الفضاء الالكتروني، فضاء جميل به تحصل على مبتغاك حسب رغبتك، تبحث، تطالع، تقرب البعيد، تحصد ما تريد، ترسو على اي مجرة تريد، كن واعي واطلب ما تريد.

الكلمات المفتاحية: العلم، الرغبة في التعلم والمعرفة، الفضاء الإلكتروني

المقدمة

تحت رعاية الأمم المتحدة عقد في الاسبوع الأول من شهر ابريل الماضي بتركيا المنتدي الثاني لتحالف الحضارات والذي شهد عددا من المبادرات كان من ابرزها اطلاق موقع إلكتروني تحت مسمي مقهي الحوار الالكتروني لتشجيع الحوار بين الشعوب حول العالم، وعبر ذلك عن تطور نوعي في لقاءات حوار الاديان أو تحالف الحضارات، ويتمثل ذلك التطور في ادراك حقيقة ان العالم اصبح قرية صغيرة بفضل الإنتشار الواسع لوسائل تكنولوجيا الإتصال والمعلومات، وكذلك ان الحوار قد آن له ان يخرج مكانيا من الغرف المغلقة بين المسئولين وحسب، وزمانيا عبر التواصل الدائم، واجتماعيا بين

الفئات المختلفة ومن ثم تقليل الطابع النخبوي للحوار، وتفعيل مساهمة الجماهير في الحوار بين الحضارات لاسيما الشباب، وتأكيد اهمية الدبلوماسية الناعمة

ويأتي هذا مع الإرتباط المتزايد بين معتنقي الأديان واستخدام الفضاء الإلكتروني إما للتعبير عن هويتها أو محاولة توظيفه في معارك مع معتنقي الأديان الأخري، ويأتي هذا مع بروز عدد من العوامل علي الساحة الدولية، منها بروز دور الدين في العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، وتطور هذا الدور بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في ضوء ما شهده العالم خلال العقد الأخير من تطور مذهل في وسائل الإتصال والمعلومات وانتشارها عالميا.

لقد بات الفضاء الإلكتروني وسيلة اعلام دولية الطابع سواء ما يتعلق بالمستخدم أو المتلقي أو ما يتعلق بدولية التأثير، وذلك بعد ان وصل إلي مئات الملايين من المواقع وما يزيد علي ٣ مليارات مستخدم، وكلما تمددت شبكات الإتصال والمعلومات عالميا كما زاد عدد المستخدمين ايضا، وهكذا يشهد الفضاء الإلكتروني حجما هائلا من التفاعلات بين المستويين المحلي والدولي، وهو ما يساعد علي انتقال الأفكار والقيم بحرية في ارجاء العالم وتتنوع تلك الأفكار ما بين السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية غير ان النتائج ترصد ان الحوار بين معتنقي الأديان عبر الفضاء الإلكتروني له جوانب سلبية عديدة، تمثلت في استخدام الجماعات الاصولية الدينية مواقع الإنترنت لبث الكراهية والعنصرية ضد المختلف الديني التي ما تلبث إلا أن تتمحور وتظهر في شكل توظيف سياسي للدين، والإتجاه إلي العنف كوسيلة للتغيير أو ما يتعلق بالتأثير علي وحدة المجتمعات المحلية من خلال التنوع الذي عمل بدوره علي زيادة التشتت الثقافي، وتحولت شبكة الإنترنت جزئيا إلي اعلام فئوي يستخدم لإذكاء الصراعات وتنمية اتجاهات الكره، فضلا عن التأثير علي احتكار الدولة الرسمي لوسائل الاعلام وقدرتها علي التعبئة والتأثير.

غير ان هذه المظاهر السلبية لم تقف حائلا دون اتاحة الفرصة امام المجتمع الدولي لقطف ثمار تلك الثورة التكنولوجية علي الصعد السياسية والإقتصادية والإجتماعية وايضا علي مستوي حوار الأديان أو الحضارات أو علي الأقل العمل علي اذكاء الحوار

بين مختلفي المصالح والقيم والإتجاهات، وذلك كنتيجة لإنفتاح العالم علي اجزائه ومكوناته، والدور الفاعل والمؤثر للفضاء الإلكتروني في عملية انتاج وإدارة وتوزيع العملية الثقافية في العالم، وهو ما وفر للأفراد في كل المجتمعات فرص التعرف علي أوجه عديدة للإنسانية ومتمايزة عن نظرتهم الأحادية، ومن ثم ظهر التفاعل ما بين القيم المحلية وبما يحمله الفضاء الإلكتروني من تحد لها، ومثل ذلك في الوقت نفسه مجالاً خصبا لتلاقح الأفكار وامكان صياغة فكر انساني مشترك.

وهكذا تبلور أكثر دور الفضاء الإلكتروني في توجيه الإهتمام بقضايا عالمية، وابراز عواقب الصراع علي البشرية، الأمر الذي فرض الحاجة لزيادة الإهتمام بالسلام ومعالجة اية خلافات عن طريق الحوار والتفاوض بدلاً من استخدام العنف والحرب، واصبح المجتمع الدولي ليس فقط مدفوعاً بدور الدول الراعية للسلام بل ايضاً بدور الفاعلين الجدد من غير الدول الذين يدعون للسلام، واصبح بمقدرة الأفراد التحاور مباشرة مع غيرهم خارج حدود الدول التي ينتمون إليها، وذلك بالإعتماد علي الشبكات الإتصالية الدولية وانشاء التجمعات الإلكترونية واستخدام ادوات الرأي والتعبير المختلفة عبر الإنترنت، وأصبح التفاعل يمكن ان يتم علي مستويات محلية بين الدول دون المرور بالضرورة عبر مؤسسات الدولة الرسمية أو حتي عبر المؤسسات الدولية الوسيطة.

وساعد الفضاء الإلكتروني في منع وتسوية الصراع والمصالحة أو حتي إدارة الازمة، ودعم ايضا القدرة علي اقامة تحالفات جديدة في صورة شبكات الكترونية بين الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص وحشد الرأي العام الدولي والتنسيق الفعال مع تجاوز الحدود المكانية والهياكل البيروقراطية، واصبح لذلك تأثير علي التنظيم الإجتماعي والتفاهم الدولي المشترك، وعلي تسهيل عملية اندماج المجتمعات المحلية في السياسة العالمية بعد ان اصبح العالم أكثر قربا من بعضه البعض فما يحدث في اي دولة يمكن معرفته في دولة أخري، وهكذا سادت الشفافية في نشر المعلومات وحرية الوصول إليها ونقلها والتفاعل بشأنها، وبما يؤثر في تعبئة الرأي العام العالمي خلف مايحدث ودفع الجماهير للقيام برد فعل قد يغلب عليه الإستجابات العاطفية تارة أو المساعدة في الرشادة في اتخاذ القرارات تارة أخري، وذلك من قبيل

الموازنة بين التكلفة والعائد للصراع مع تجاوز الزمان والمكان وقيود الجغرافيا للكشف عن اماكن الكوارث والصراع، وبما يعمل علي تسريع الخطي لاحتواء الصراعات والتدخل الدولي في إطار الأمن الإنساني المشترك.

اتاح الفضاء الإلكتروني الفرصة للتعبير عن جميع الإتجاهات والتيارات السياسية والقضايا منها ما يتعلق بالطبع المحلي والتي يمكن تدويلها بسرعة أو الأخري ذات الطابع الدولي كما تساعد عملية الإنفتاح علي مصادر المعرفة والثقافات المختلفة في دعم فكرة الإختلاف والتعدد، فضلا عن ان توافر المعلومات عن الصراعات واعداد الجرحي والقتلي والدمار الذي تسببه الحروب والصراعات من شأنه ان يساعد علي دعم فكرة السلام علي حساب فكرة الحرب، وهو ما يدفع إلي أهمية تعزيز دور الفضاء الإلكتروني في دعم السلم الدولي وبما يساهم كذلك في بناء رأس المال الإجتماعي المساند للسلام والتعايش المشترك وحل الصراع والمصالحة، واقرار مبدأ العدل والمساواة ومد جسور التعاون بين كل الدول والمجتمعات.

ان كل ما كتب اعلاه هو من الفضاء الإلكتروني، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ما قد نحصل عليه من معلومات ثقافية من شانها ان تعزز الفكر لدى الباحث.

بالحديث عن مدى قدرة واستيعاب الفضاء الإلكتروني في تعزيز التعليم الديني فقد بات عروفا ان تزايد الإفادة هو بتزايد الضوابط لدى الناشرين والمراقبين على النشر، فقدرة الفضاء على الإستيعاب كبيرة جدا لدرجة انها تستقطب الناشر السيء والمهين للدين وايضاً الناشر الجيد والمفيد للدين، نحترم هذا الفضاء ونحترم مراقبيه ان وجدوا.

مميزات الفضاء الإلكتروني

يوفر الفضاء الإلكتروني للباحث مميزات كثيرة، أذكر منها ثماني نقاط:

١. الخروج من محيط البلد الضيق إلى مساحة العالم الرحبة

تتيح الإنترنت للباحث القدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم، وتسمح له بالإطلاع على جل ما كتب في بحثه ومسألته العلمية.

٢. تعدد المصادر والتحديث المستمر

الإنترنت «بوابة المعلومات» تسمح للباحث أن يجد ما يحتاجه من مصادر مختلفة، ولا يعتمد على الكتب التي صدرت في بلدٍ معينةٍ مثلاً أو الموجودة في مكتبة جامعية ما، وإنما أمامه بوابة، ما إن يفتحها حتى تقدم له ما يحتاجه يأتيه من كل حدبٍ وصوب.

٣. سهولة الوصول للمعلومة وتوفير وقت الباحث

إن تواجد محركات البحث المتعددة والمتطورة بما فيها من قدرة عالية وسهلة على البحث/ التصفح، تمكن أي باحث من البحث دون الحاجة إلى مساعدة من أحد، إضافة إلى تعدد هذه المحركات، وهذا ما يتيح البحث في أكثر من محرك في آن واحد أو الإنتقال من محرك إلى آخر عند عملية البحث، مما يؤدي إلى استحضار المعلومات المطلوبة من أكثر من مكان كما أن تواجد محركات البحث يسمح للباحث أن يصل للمعلومة من خلال عدة مداخل، عبر الكلمة أو الموضوع أو الكاتب أو جهة النشر أو الجامعة أو البلد أو غير ذلك، وعملية البحث المباشر، ابتداءً من إعداد البحث، ووضع استراتيجية له إلى تنفيذه، والحصول على النتيجة تستغرق في المتوسط ما يتراوح بين ثلاثين وأربعين دقيقة فقط، وهو وقت قليل مقارنة بالوسائل الأخرى.

٤. حداثة المعلومات

لعل أهم ما يميز الإنترنت هو ما تتميز به من قدرة «مثالية» على تحديث معلوماتها، فأي تطوير أو تحديث في كتاب سنوي مثلاً يحتاج عامًا كاملاً انتظارًا لصدور العدد السنوي منه ليتم هذا التعديل، والحال أصعب عندما يكون الأمر مرتبطًا بطبعات الكتب غير محددة الموعد، أما الإنترنت فالأمر لا يستغرق سوى بضع دقائق يتم خلالها تعديل المعلومة أو تحديثها أو إضافة معلومة جديدة.

٥. انفتاح الإنترنت ماديًا ومعنويًا

إن بإمكان أية شبكة فرعية أو محلية أن ترتبط بالإنترنت وتصبح جزءًا منها بصرف النظر عن موقعها الجغرافي أو توجهها الديني أو الإجتماعي أو السياسي، ولهذا حققت الإنترنت ما لم تحققه أية وسيلة أخرى في تاريخ البشرية، فبينما احتاجت خدمة المذياع نحو أربعين عامًا حتى يصبح لديها خمسون مليون مشترك، واحتاجت خدمات التلفزة

«التليفزيون» إلى ثلاثة عشر عامًا لتحقيق ذلك الرقم، نجد أن الإنترنت قد حققت في نحو أربعة أعوام أكثر من ذلك الرقم، وهو في تزايد مطرد ومستمر، فقد تجاوز عدد المستخدمين للإنترنت اليوم الثلاثمائة مليون مستخدم.

٦. عدم التقيد بساعات محددة أو أماكن بعينها

المادة معروضة مدة أربع وعشرين ساعة، ويمكن الحصول عليها في أي مكان وزمان.

٧. المساعدة على التعلم «التعاوني الجماعي»

ويمكن أن نسميها «مجتمع الباحثين» إن جاز التعبير، حيث تقدم الإنترنت إمكانية الوصول إلى الباحثين أو المتابعين في مختلف أنحاء العالم، بل تمنح الإنترنت الفرصة للتواصل مع العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين والحصول على آرائهم وتوجيهاتهم، وهذا أمرٌ- ولا شك- مهمٌ وأساسي في احتياجات الباحث العلمية كما تسمح بتداول الحوار العلمي بين المختصين، وهو ما يثري البحث العلمي وينميه ويطوره.

٨. حرية المعلومات ومنع الإحتكار

تساعد الإنترنت على حرية المعلومات متجاوزة مشكلات الرقابة وتتيح كذلك التساوي بين العديد من الدول، وتتيح كذلك التساوي بين الناس في تهيئة الوصول للمعلومات، فلا تحتكر هذه المعلومات لصالح جهة ما أو مكان واحد أو بلد بعينه، وهذا كله يسهم بدوره في حرية التفكير وفي تحقيق الحرية الفكرية، ويمنح الباحث فرصة الإطلاع على كافة الآراء والأقوال فيما يبحث فيه دون أن يقيد بقيد سياسي أو فكري أو معلوماتي.

هذه المميزات تساعد في التعليم الدين و ايضا مع ضوابط و قيود و مراقبة لكي لا نقع في شباك المتطرفين.